تقنيات الحِجَاج

في كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطَّيَّان

إعــداد الدكتور

ناصــر بن راشــد بن شيحـان

أستاذ الأدب والنقد المشارك، كلية التربية بالخرج

جامعة الأمير سطــام بن عبد العزيز

المملكة العربية السعودية

تقنيات الحِجَاج في كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطيَّان

ناصر بن راشد بن شيحان

قسم الأدب والنقد المشارك، كلية التربية بالخرج، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: n.shehan@psau.edu.sa

ملخّـــص:

تعد المفاخرات والمناظرات الخيالية من الفنون النثرية التي ازدهرت بشكلٍ ملحوظ في حقبةٍ من الأدب العربي، مثالًا على النهضـــة الفكرية والأدبية، والحسّ النقدي، والجمالي، والترف العلمي، والمعرفي؛ ذلك أنها لا تنشـأ إلا صـدى للمجتمعات الثقافية، التي تتفاعل مع البيئة التي تحيط بهـا، فتتفـاعـل مع العلوم، وتســتنطق الجمـادات، وتقيم الحوار بين عنـاصــر الطبيعـة المختلفة، أو غيرها، ومن تلك المناظرات ما ضـــمَّه كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطيَّان حيث جمع فيه ســـت مفاخرات، لأربعة كتّاب من القرن الثاني عشـــر، والثالث عشـــر الهجري، وتأتي هذه الدراســـة لتتناول جانبًا من تلك المفاخرات مســـتعينةً بالمنهج التداولي الحجاجي الذي يتتبع التقنيات الحجاجية التي تســـهم في الإقناع، ونقض دعاوى النّدّ، عبر استعمالات لغوية وبلاغية، وشبه منطقية.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، المفاخرات، المناظرات، الخيالية، الطيَّان، النثر العثماني، السرد، التداولية.

Techniques of Argumentation in the Book entitled ('*Al- Mufakharat Wa Al- Munadharat'* Braggings and Debates) By Mohammed Al- Tayyan

By: Nasser Bin Mohammed Bin Shehan
Associate professor of Literature
Department of Literature and Criticism
College of Education in Kharj
Prince Sattam Bin Abdulaziz University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Fictitious braggings and debates are related to prose arts which have notably flourished in an era of Arabic literature. Hence, braggings and debates serve as an example of intellectual and literary renaissance, critical and aesthetic awareness, scientific and epistemological luxury since they only echo their cultural societies which interact with the surrounding environment. Braggings and debates also interact with sciences and make inanimate things speak. In addition, they launch dialogues in between various elements of nature, or else. One of those debates is found in a book entitled (*'Al- Mufakharat Wa Al- Munadharat'* Braggings and Debates) by Mohammed Al- Tayyan. Al- Tayyan's book includes six braggings of four writers from the twelfth and thirteenth centuries A.H. Accordingly, this research demonstrates an aspect of those braggings applying the pragmatic and argumentative approaches which trace the argumentative techniques that contribute to persuasion and refute the adversary allegations utilizing linguistic, rhetorical, and semi- logical means.

Key words: argumentation, braggings, debates, fictious, Othmani prose, pragmatic narration.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

تعد المفاخرات أو المناظرات الخيالية من الفنون النثرية التي ازدهرت في الأدب العربي بلغتْ أوجها في العصر العباسي في المشرق والأندلس، وفي عصر الدول المتتابعة، والعصر العثماني، وقد تضمن كتاب: (المفاخرات والمناظرات)،[١] لمحمد الطيّان،[٢] ست مفاخرات، لأربعة كتّاب من القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري، أعاد المؤلف المعاصر (محمد الطيّان) طباعتها، وإخراجها من طبعة قديمة متحجرة-كما يزعم-تعود إلى القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلاديًا،[٣] وهي: مفاخرة (بين الماء والهواء)، ألَّفها: أحمد البربير،[٤] ومفاخرة (بين الشمس والقمر)، وألفها: بهاء الدين البيطار،[٥] ومفاخرة (بين الأرض والسماء)، و(وبين الليل والنهار)، و(بين الغربة والإقامة)، وألفها: محمد المبارك،[٦] ومفاخرة (بين العلم

(١) الطيَّان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

(٢) محمد حسان بن حسني الطيَّان، ولد بدمشق، سنة:١٩٥٥م، أستاذ جامعي بالجامعة العربية المفتوحة بالكويت عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو الاتحاد الدولي للغة العربية، انظر: الطيّان محمد حسان، من رجالات دمشق: خواطر وسوانح وذكريات، دار المقتبس، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م، ص٥١٥.

(٣) انظر: الطيَّان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٧.

(٤) عالم بالأدب، له شعر، بيروتي الأصل، ولد بدمياط، سنة١١٦٠هـ، وتعلم بها وبالقاهرة، وانتقل إلى بيروت سنة ١١٨٣هـ، فولي قضاءها مدة، وتحول إلى دمشق سنة ١١٩٥هـ، فتوفي فيها سنة١٢٢٦هـ، من مؤلفاته: (اقتباس آي القرآن)، و(مقامات البربير)، و(ديوان شعر)، انظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ١/ ١٥٥.

(٥) بهاء الدين البيطار محمد بن عبد الغني ابن حسن بن إبراهيم البيطار، له نظم ونثر وعلم بالتصوف، ولد في دمشق سنة: ١٢٦٥هـ، من مؤلفاته: (فتح الرحمن الرحيم)، وتوفي سنة: ١٣٢٨هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢١١.

(٦) هو الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري المالكي الدمشقي، وُلِد في بيروت سنة ١٢٦٣هـ، وله ديوان مخطوط، ورسائل ست أشبه بالمقامات طُبِعت في دمشق، ومنها: (غناء الهزار ونضرة البهار في محاورة الليل والنهار)، توفي سنة:١٣٣٠هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، ٧/ ٧٧.

والجهل)، وألفها محمد الدسيسي.[١]

وهكذا فإن كتاب: (المفاخرات والمناظرات) من الكتب الأدبية الفكرية الحوارية، يتميز بالخيال الواسع، الذي يخلع على الأشياء الا صامتة، أو غير العاقلة صفات المخلوقات الحيَّة المتحركة، أو العاقلة، ويسعى إلى تجسيدها في صورة الإنسان وأفعاله، وفضاؤه لرسم تلك اللوحات والمشاهد هو الطبيعة بمختلف أشكالها، والكون بمظاهره، ويستعين في سبيل ذلك بالاستعارة والتشبيه، والوسائل البلاغية والحجاجية، والمأثور من القرآن والسنة والشعر والنثر، في أسلوب حواري لطيف "وهذه طريقة تعليمية ناجحة أفضل بكثير من الطريقة النظرية التي يلقي فيها الشاعر أو الكاتب بكل آرائه وأفكاره في صورة كلماتٍ جافة لا تنبض بالحياة، ولكن عرض هذه الأفكار في صورة حوار مسرحي تجذب انتباه القارئ، وتساعده على تتبع خيوط هذه المسرحية، ومعرفة دور كل ممثل".[٢]

ومن اللافت في هذه المفاخرات الجانب الوعظي، والتثقيفي، والاستعراض البياني، والبلاغي، والخيالي، والسردي، والبناء الحجاجي، مما أكسبها قيمةً أدبية جديرة بالاهتمام، مع أنها ظهرت في عصور متأخرة، وُسِمتْ بالضعف، والانحطاط.

وطبيعة المفاخرات الخيالية أنها تجمع بين الجد والهزل، وتتعقد صلتها بالواقع، وتـ صبح ذات أبعاد رمزية.[٣]

(١) محمد بن عبد الرحمن الديسي: مقرئ، نحوي، متكلم، أصولي، فقيه مالكي، له نظم، ولد في الجزائر سنة١٢٧٠ه، نبغ في العلوم الشرعية والعربية، وتوفي سنة١٣٤٠ه، له (فوز الغانم)، انظر: نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط:٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص١٤٢.

(٢) النيسابوري فريد الدين العطار، منطق الطير، دراسة وترجمة: بديع محمد جمعة، دار الأندلس، بيروت، ط٢٠٠٢م، ص٥٤

(٣) انظر: ابن رمضان صالح، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، مشروع قراءة شعرية، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٣٣.

والملاحظ أنّ مُنْشِئ المفاخرة يتّخذ المتفاخِرَيْن أداةً يتوارى خلفها عن تمثيلٍ رأيٍ من الآراء، أو الانتماء لموقف اجتماعي، أو ذاتي؛ فهو ينجز ما يريد قوله دون أن يكون طرفًا فيها.(١)

وقد عقد المؤلفون تلك المفاخرات بين: الماء والهواء، والشمس والقمر، والأرض والسماء، والليل والنهار، والغربة والإقامة، والعلم والجهل.

أهداف البحث:

ويسعى هذا البحث إلى ما يلي:

١- كشف تقنيات الحجاج في كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطيَّان، ودراستها.

٢- إبراز قدرة الحِجاج على مواكبة مقام الخطاب، وإقناع المتلقين.

٣- التعرف على أبعاد هذا الخطاب الأدبية، والتاريخية، من خلال التناص مع الموروث.

٤- الكشف عن نموذج من نماذج الفنون النثرية في العصور المتأخرة من النثر القديم، وإظهار خصائصها، وقيمتها الأدبية، والبلاغية.

منهج البحث:

سأسعى في هذا البحث لتطبيق المنهج التداولي الذي يُعنى بالحِجاج عبر تقنياتها: اللغوية والبلاغية، وشبه المنطقية، لكشف مضمرات ذلك الخطاب ذي القيمة الأدبية الفنية.

الدراسات السابقة:

لم أعثر-حسب علمي-على دراسة تناولت: الحِجَاج في كتاب: (المفاخرات والمناظرات)، لمحمد الطيَّان، وما وجدتُه هو إشارة إلى تلك المفاخرات من ناحية المقارنة بينها وبين الفنون الأخرى في المصطلح ضمن بحث منشور بعنوان: (فن المفاخرات في العصر العثماني: دراسة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى)، لزينب بيرة بكلي،(٢) وهي دراسة مختلفة عن منهج هذا البحث المتعلق بالحِجاج.

---

(١) انظر: ابن رمضان صالح، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، مشروع قراءة شعرية، ص٤٣٠.

(٢) انظر: بكلي زينب بيرة، (فن المفاخرات في العصر العثماني: دراسة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى)، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية بماليزيا، مج (١٥)، ع(٣٠)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص١٤٧-١٨٠.

تمهيـــد

الحِجَاج في اللغة م صدر للفعل (حَجَّ)، يقال: "حاججته محاجَّةً وحِجاجًا، أي: نازعته الحجة، وحجه يحجه حجًّا، غلبه على حجته"،[١] والحِجاج والحُجج، جمعٌ ومفرده: الحُجّة وهي: البرهان، وما دوفع به الخصم، وهو رجلٌ مِحجاج أي: جدِل.[٢]

وفي الاصـطلاح: الحِجاج" فعالية تداولية وجدلية، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضـيات الحال من معارف مشـتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية، وهو أيضًـا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صـور اسـتدلالية أوسع وأغنى من البنيات الضيقة".[٣]

ويرى (بيرلمان) أن الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالأذهان إلى التسـليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[٤]

وهكذا فإن دراسـة الحِجاج في الكلام تقتضـي الاهتمام بالأسـاليب والأدوات الحجاجية التي يسـتعملها كلّ نظير أمام الآخر، وأثر ذلك الاسـتعمال في تحميل النص قوَّة تأثيرية يخضـع لها المتلقي، ويذعن لها الخصم.

ويدخل أسـلوب الكِتاب الذي نحن بصدده ضـمن المناظرة، أو المفاخرة، وللتفريق بينها، يقال: تناظرت الداران: تقابلتا، وناظرت فلانًا أي: صـرتُ نظيرًا له في المخاطبة، والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه، ونظير الشيء: مثله، ونظيرك: الذي يراوضك

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط:٣، ١٤١٤ه، ٢/ ٢٢٨.

(٢) انظر: السابق، ٢/ ٢٢٨.

(٣) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:٢، ٢٠٠٠م، ص:٦٥.

(٤) الطلبة محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط:١، ٢٠٠٨م، ص١٠٧.

وتناظره،[١] فالمناظرة تعني المجاراة، والمقابلة، وبين البشر قد تعني المحاورة الفكرية، والعقلية، أي: مقابلة الأفكار بالأفكار، والآراء بالآراء، دون السعي للافتخار وإن جاء عرضًا.

أما المفاخرة فإنها من الفخر، وهو الافتخار بالخصال الحميدة، وفاخره مفاخرة وفخارا عارضه بالفخر ففخره،[٢] فهي تتحدد بفخر كل طرف بنفسه، سواء كانت حقيقية بين البشر، أو خيالية، ولا يمنع أن تتخللها مناقشات عقلية، خاصةً في المفاخرات الخيالية.

ونجد أن مؤلفي تلك المناظرات لم يثبتوا على اسمٍ واحد، فبعضهم يسميها (مناظرة) وبعضهم يسميها (مفاخرة)، بل بعضهم يضيف كلمة (مقامة)، حتى إن مؤلف الكتاب لم يرجِّح اسمًا على الآخر؛ فسمّاه (المفاخرات والمناظرات)، ولعل ذلك من (تداخل الأجناس)، ولعلّي أميل إلى تسمية ما ورد في هذا الكتاب بـ(المفاخرة)؛ لأنّ التفاخر وقع بين شيئين خياليَّين على لسانهما؛ لأُفرِّقَ بينها وبين (المناظرة) التي يناسبها أن تكون بين العقلاء.

ويتضح من هذه التعريفات أن المناظرة أو المفاخرة تقوم على الحجج التي تصدر من المتناظِرَين، أو المتفاخِرَيْن، وهذه الحجج تستند على إجراءات قولية تتصل باللغة، والبلاغة، وشبه المنطق، وسأتناول هذه المفاخرات كما يلي:

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة(نظر)، ٥/ ٢١٨.

(٢) السابق، مادة(فخر)، ٥/ ٤٩.

أولاً: البنية العامة للمناظرة:

أ-الحكاية الإطارية:

تبدأ المفاخرة بحكاية تمهيدية تتفرع منها المفاخرة وتتوسع، ويمكن أن نسميها بالقصة الإطارية وهي تتجلى في: "ذلك السرد المركب من قسمين بارزين، ولكنهما مترابطان، أولهما: حكاية أو مجموعة الحكايات التي ترويها شخصية واحدة، أو أكثر، وثانيهما: تلك المتون وقد رويت ضمن حكاية أقل طولاً وإثارة، مما يجعلها تؤطر تلك المتون كما يحيط الإطار بالصورة"،[١] وهذه التقنية السردية تدخل ضمن تعدد الأصوات الساردة في الحكايات التي تعالج قضايا متنوعة (سياسية، أخلاقية، اجتماعية).[٢]

فراوي المفاخرة يؤطِّر حكاية استهلالية تتفرع منها المفاخرة المقصودة، ففي مفاخرة (الماء والهواء) ذهب الراوي يتجوّل في إحدى الرياض فسمع مفاخرة (الماء والهواء)، ودلَّه (النسيم) على تلك المفاخرة.[٣]

وفي مفاخرة (الشمس والقمر) أسند الراوي الحكاية الإطارية إلى: (يسار بن حازم، عن فتح الله، عن الورقاء، عن العنقاء) فجاءت المفاخرة على لسان (العنقاء) التي ضمَّها مجلس مع (الشمس والقمر).[٤]

وفي مفاخرة (الأرض والسماء) لا نجد الحكاية الإطارية، بل يدلف الراوي مباشرة إلى المفاخرة إذ يقول: "وذلك أنه جرت بين الأرض والسماء مساجلة..."،[٥] ومثل ذلك في مفاخرة

(١) إبراهيم عبد الله، عن السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط:١، ٢٠٠١م، ص١١٠.

(٢) انظر: ابن عامر محسن، الحكاية المَثَلِيَّة في مرزبان نامه بترجمة ابن عرمشاه، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط:١، ٢٠١٢م، ص١٦٩.

(٣) انظر: الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٢٤.

(٤) انظر: السابق، ص ٥٥.

(٥) السابق، ص١٢٤.

(الليل والنهار) حيث يقول: "وإذا بالليل حَمَلَ على النهار...ف صدَّر القول بأحسن رواياته، وحيَّر العقول بمحاسن كناياته...ثم قال".[١]

وفي مفاخرة (الغربة والإقامة) نجد التمهيد بومضة قصصية قصيرة، وذلك أنّ أحد الأصحاب في مجلس من مجالس الأدب اقترح على الراوي أن ينشئ مقامةً في المفاخرة بين الغربة والإقامة.[٢]

وفي مفاخرة (العلم والجهل) دلف الراوي إلى المفاخرة مباشرة: "فقام العلم، وقد شاخ وأسنَّ...فقال: يا جهل".[٣]

ولا تتوقف (الحكاية الإطارية) عند التمهيد للمفاخرة، بل إنّ راويها يتدخل في أثناء المفاخرة، للربط بين أجزائها، أو لختْمها، ومن ذلك: "فعند ذلك ثار الهواء وله غبار، وصعد منبر الفخار"،[٤]وكذلك: "فعلا الماءُ بموجه..وقال"،[٥]ومن ذلك ختمه للمفاخرة بالاحتكام إلى أحدهم، أو الإصلاح بينها من نفسه، كما سيأتي.

ب- المفاخرة:

١- الموضوع:

الفكرة الرئيسة لموضوع المفاخرة هي تعداد خصائص كل فريق، ومثالب الآخر، عن طريق الادعاء والنقض، والحجج والبراهين، ويهدف الكاتب من خلالها للتعليم، والوعظ، والتثقيف، والرمز، واستعراض قدراته: اللغوية، والأدبية، والبلاغية، والثقافية، وغيرها.

---

(١) انظر: الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص٨٧.

(٢) السابق ، ص١٥٢.

(٣) السابق، ص١٩٠.

(٤) انظر: السابق، ص ٢٩.

(٥) انظر: السابق، ص ٣١.

٢- **المتفاخران:**

تقوم كل مفاخرة على ركنين مُتخيَّلين يتحاوران، وهما في كل واحدة: (الماء والهواء، والشمس والقمر، والأرض والسماء، والليل والنهار)، وهي عناصر حسِّية من الطبيعة، و(الغربة والإقامة، والعلم والجهل)، وهي عناصر معنوية.

٣- **الحَكَم:**

قد تشتمل المفاخرة على حَكَم يقضي بين المتفاخِرين في نهاية المفاخرة، وغالبًا ما يكون هذا الحكم من الشخصيات الأثيرة لدى كاتب المفاخرة، ويتضمن تدخّله في خاتمتها من باب المدح له، والثناء عليه، وإهدائه تلك المفاخرة، ومن ذلك ما جاء في مفاخرة (الماء والهواء) حيث كان الحاكم هو (ال صاحب بن عباد)،[١] الذي عدل بين المتفاخرين، ومثله من حكَمَ بين (الشمس والقمر) وعدل بينهما،[٢] كذلك احتكم (الليل والنهار) إلى (الأمير) الذي خطبَ فيهما، وأصلح بينهما،[٣] واحتكمت (الغربة والإقامة) إلى حَكَمٍ أصلح بينهما، وهو (الشيخ عبد القادر)،[٤] وفي مفاخرة (العلم والجهل) نرى حكمًا مجهولًا يتدخل في نهاية المفاخرة، ويوفِّق بينهما.[٥]

وقد تنتهي المفاخرة بالصلح بينهما بدون حاكم كما جاء في المفاخرة بين (السماء والأرض).[٦]

٤- **الجمهور:**

في مفاخرة (الماء والهواء) كانت عناصر الطبيعة هي الجماهير، ومن أبرزها: (النسيم)، ولا أثر للجمهور في المفاخرات الأخرى إلا إشارة إلى اجتماع قومٍ لتحديد المفاخرة بين (العلم والجهل).[٧]

---

(١) انظر: الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٤٥.
(٢) انظر: السابق، ص ٧٠.
(٣) انظر: السابق، ص ١٤٥.
(٤) انظر: السابق، ص ١٧٩، ١٨١.
(٥) انظر: السابق، ص ٢٠٥.
(٦) انظر: السابق، ص ١٠٥.
(٧) انظر: السابق، ص٢٤، ١٩٠.

وبعد الحديث عن بنية المفاخرات ننتقل إلى دراسة تقنيات الحِجاج فيها مع الأمثلة، وهي كما يلي:

ثانيًا: التقنيات اللغوية:

١-التعليل:

يُعدّ التعليل من أقوى صور الحجاج وأهمها؛ لأنه يُقدِّم الفكرة ويبين سببها، وفي تبيين الأسباب برهنةٌ وإقناع "والنفوس أبعث على تقبل الأحكام المعللة من غيرها"،[١] ولا يسوقُ مرسل الخطاب أدوات التعليل إلا تبريرًا أو تعليلًا لفعله، بناء على سؤال ملفوظٍ به أو مفترض،[٢] ومن أشهر أدواته في هذه المفاخرات:

أ-لام التعليل:

تكمن أهمية (لام التعليل) في توجيه المتلقي إلى السبب والعلة من الجملة المذكورة قبلها "ويفيد توظيف (لام التعليل) توجيه الخطاب من جهة كانت مجهولة إلى جهةٍ أخرى يريد المخاطب أن يفسر من خلالها تلك الجهة المجهولة"،[٣] ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "فلي العزُّ الباذخ، والمجد الأثيل الشامخ؛ لتفردي بالرفعة والسمو، وعلو المنزلة والغلو"؛[٤] فحجة السماء في عزتها تفردُها بالعلو والارتفاع فلا شيء يعلو منزلتها.

ب-فاء السببية:

ولا تقل (فاء السببية) أهمية عن لام التعليل؛ فهي تفيد الترتيب، وربط النتائج

---

(١) علوي حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:١، ٢٠١٠م، ص٦٦.

(٢) انظر: الشهري ظافر، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠٠٤م، ص٤٧٨.

(٣) السلطاني سهيلة، تقنيات الحجاج في الدرس اللغوي والتقني العربي والغربي، ودورها في توجيه الخطاب، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج(١)، ع(٣)، سبتمبر، ٢٠٢٠م، ص١٣٣.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٨٨.

بالمقدمات،[١] للتوصل إلى نتيجة مقنعة، ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة الشمس والقمر) قال (القمر): "وأما ما تعاليتِ به عليّ، قائلةً: إن نورك منّي وإليّ؛ فالفرعُ قد يُشرِّفُ أباه، أحبّ ذلك أو أباه"،[٢] فالتعليل هنا بـ(الفاء) جعل ما تتباهى به الشمس ضدَّها؛ لأنَّ الفرع قد يشرِّف الأصل.

وفي (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "أم حسبتِ أنّ لك في ذلك حجة؛ فخاطرتِ بنفسك في ركوب اللجة"،[٣] فقد عللت (السماء) تعاليَ (الأرض) عليها بسبب استنادها على الصفات التي زعمتها، حيثُ فنّدتها (السماء)، وذكرَتْ ذلك في سياق الرفض.

ج-الشرط:

ويندرج الشرط تحت التعليل لأنه يتضمن تعليلًا، وهو من الحجج الأكثر ورودًا في هذه المفاخرات "وقد يرد التعليل السببي في التراكيب الشرطية الظاهرة، وذلك أدعى لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى"،[٤] وقد يأتي الشرط بأدوات مختلفة مثل: (إنْ، ومَنْ، وإذا، ولو، ولولا).

ومن أمثلة ذلك: في (المفاخرة بين الماء والهواء) قال (الماء): "فإن زعم الهواء أن له عليّ فضيلة، فليعرضها على أسماعكم غير متعلل بعلة، ولا متحيل بحيلة"،[٥] وهذا الشرط يقتضي أنَّ الهواء لا يملك فضلًا على الماء، ولو كان يملك ذلك لقدّمَهُ، وحينئذ قامتْ عليه الحجَّة.

---

(١) انظر: علمي عبد الله، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان-الأردن، ط:٢٠٢٠م، ص٨٣.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٦٠.

(٣) السابق، ص٩٦.

(٤) الشهري ظافر، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص٤٨٠.

(٥) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٨.

وقال (الهواء): "فمن عرفني فقد اكتفى، ومن جهلني فسأبدو له بعد الجفا"،[١] وهذا الشرط يثبت للمتكلم (الهواء) أن من عرفه فقد عرف فضله، ومن جهله فقد غاب عنه ذلك الفضل، وهي حجة يقيمها على المخاطَب؛ فإن سبب ذمه عدم معرفته، و"الناس أعداء ما جهلوا".[٢]

وقال (الهواء): "إذا صفوت صفا العالم، وإذا انكدرت انكدرت النجوم"،[٣] وقوله: "لولاي لما عاش كل ذي نفس، ولولاي ما طاب الجو من بخار الأرض، ولولاي ما تكلم آدمي، ولا صوّت حيوان، ولولاي ما سُمع قرآن ولا حديث"،[٤] فقد أدّى الشرط وجوابه في هذه الجمل حُجَجًا، رجَّحتْ كفَّةَ الهواء على الماء، فضلًا عن أنّ هذا (التكرار) من وسائل الحجاج أيضًا.

وفي (المفاخرة بين الشمس والقمر) قالت (الشمس): "ولولاي لم تتحرر مواقيت الصلاة، ولم يتيسر نيل يواقيت الـ صّلات"،[٥] وقال (القمر): "فأنا الشقيق لأهل الحسن والجمال، إن أنكر المحبوب وجْدَ الحبيب، أجابه: سلْ أخاك فإنه عليّ رقيب"،[٦] حيث يحتل القمر مكانةً في الغزل بالمحبوب؛ فيُشبَّه به، ويُناجى عنه، فهذا الشرط وجوابه يقوِّي حجَّة القمر من خلال هذه الميزة الأثيرة للعشاق.

وفي (المفاخرة بين الأرض والسماء) قالت(السماء): "ولو تفكرتِ أن خادم القوم هو

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص ٢٩.

(٢) الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ت)، ٢/ ٥٣.

(٣) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٩.

(٤) السابق، ص ٢٩.

(٥) السابق، ص٥٨.

(٦) السابق، ص٦١.

السيد والمولى؛ لعرفتِ الفاضل من المفضول"،[١]ففعل الشرط (تفكرت)حجة، والجواب(لعرفت) نتيجة، وفعل الشرط هو علة حصول جواب الشرط.

وقالت (الأرض): "ومن ادّعى ما ليس بقوله أو فعله، فهلاكه أقرب إليه من شِراكِ نعله"،[٢]وقالت: "ولو ذكرتُ لكِ ما لي من المناقب والمزايا، لما وسعكِ إلا الاعترافُ لي بحسن الشيم والسجايا"،[٣]فهذا الشرط يقتضي أنّ مزايا الأرض لا تُعدُّ ولا تُحصى.

وفي (المفاخرة بين الليل والنهار) قال (الليل): "ومن عاب نعت الشباب وفضَّل نعت الشيب فقد غاب عن شهود العيب، وعالم الغيب"،[٤]وذلك أن السواد الذي يتحلى به الليل كناية عن الشباب، فمن عابه فإنه لا يميز بين الحسنات والعيوب، ولا يدرك الحكمة، وقال: "ألا وإن لي أخلاقًا لو مُزِجَ بها البحرُ لعذُبَ مذاقًا"،[٥]وقال (النهار): "ولولا شقاؤه لما شابَهَ سوادَ طبقات الجحيم"،[٦]وقال: "ولو تأملتَ ما لي من بديع الأوصاف والشمائل، لما اجترأت على مجاراتي في حلبة الفواضل والفضائل-ولولاي ما عُرف الحسن والجمال".[٧]

وفي (المفاخرة بين الغربة والإقامة) قال (الغريب): "فلو لم تكن الغربة عند الله أفضل من الإقامة، ما اختارها لحبيبه عليه السلام وجعل في غير وطنه مُقامة"،[٨]فيترتب على هذا الشرط:

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص٩٧.

(٢) السابق، ص ٨٩.

(٣) السابق، ص ٩٠.

(٤) السابق، ص١٣٧.

(٥) السابق، ص١٣٧.

(٦) السابق، ص١٣٣.

(٧) السابق، ص١٣٥.

(٨) السابق، ص١٥٤.

(لو لم تكن الغربة) المُجاب عنه بـ(ما اختارها لحبيبة) نتيجة أنَّ الغربة أفضل من الإقامة، وكون المغترب هو النبي فهو أقوى في الحجة، وممّا احتجّ به (المقيم) قوله عن (الغريب): "إذا مرض لا يُعاد، وإن مات فهو للوحوش زاد"،[١] فهذان الشـرطان وجواباهما يُفضـيان إلى نتيجة أنّ الإقامة أفضل من الغربة.

وفي (المفاخرة بين العلم والجهل) قال (العلم): "وإن عيرتني بالفاقة فذاك من الحماقة؛ فالفقر شـعار الـ صالحين الأخيار، وحلية عباد الله الأبرار"،[٢]حيث اجتمع شـرط وتعليل بالفاء السببية، ونتيجة ذلك أنّ الفقر لا يعيب الصالحين، بل هو شعارهم.

٢-الجمل الإنشائية:

اهتمّ التداوليون بالأسـاليب الإنشـائية التي يتخذها المرسِـل لتدعيم خطابه، والتأثير به "فعلى صـعيد المعاني يقع العدول من الإنشـاء إلى الخبر، ومن الخبر إلى الإنشـاء، كما يقع داخل الإنشـاء نفسـه العدول من أسـلوب فيه إلى أسـلوب آخر تطبيقًا لقانون الأنفع أو الأجدى في الخطاب"،[٣]مراعاةً للمقام والحال.

ويجري ذلك الإجراء عبر عدة صـيغ "ويُعد الأمر والنهي من الـ صيغ الأسـلوبية ذات القيمة الحجاجية التي يُعوَّل عليها في الدراسـات التداولية، ناهيك عن طاقتهما الدلالية، فإنهما يضـمّان انفعالات دينامية إنجازية؛ لأنهما يهدفان إلى توجيه المتلقي لسـلوك معيَّن"،[٤]ومن أمثلتها في هذه المفاخرات:

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص١٦٤.

(٢) السابق، ص١٩٣.

(٣) صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للطباعة للنشر والتوزيع، تونس، ط:١، ٢٠١١م، ص٩٦(بتصرف).

(٤) شـويخ فتيحة، البنى الحجاجية في ديوان الزمن، رسـالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، بالجزائر، ٢٠٢١م، ص١٨١.

أ- الأمر:

ويكتسب فعل (الأمر) أهمية في التداولية نظرًا لما يتميز به من استعلاء، واستعمال للسلطة، والتوجيه والعزم، ورغم أنه عمل قولي إلا أنه في الوقت نفسه يحمل عملًا حجاجيًّا، لتغيير سلوك المتلقي، وإحداث أثر في نفسه من أجل توجيهه توجيهًا ق صديًّا وفق المقام والسياق التلفظي،[١]ففي (المفاخرة بين الماء والهواء) قال (الهواء): "وبالله قل لي"،[٢]وقال (الماء): "فاسمع أيها الهواء ما أتلوه من آيات".[٣]

وفي (المفاخرة بين الليل والنهار) قال (النهار): "فدع عنك قول الزور والمين، (فقد بيّن الصبح لذي عينين)".[٤]

وفي (المفاخرة بين الشمس والقمر) قالت (الشمس): "فانظر لما ألقيته عليك بعين الفهم".[٥]

وفي (المفاخرة بين السماء والأرض) قالت (السماء): "فالزمي معي حسن الأدب، تظفري بكمال المنى والأرب"،[٦]وقالت كذلك: "فأقلِّي من الهذيان والهذر، وخذي لنفسك منِّي الحذر".[٧]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (الليل) "فاكففْ عن الجدال وأمسكْ، ولا تجعل يومك مثل أمسك، وسالِم من ليس لك عليه قدرة".[٨]

---

(١) انظر: الشهري ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لينان، ط:١، ٢٠٠٤م، ص٣٤١.

(٢) السابق، ص ٣٠.

(٣) السابق، ص ٣١.

(٤) السابق، ص ١٣٤.

(٥) السابق، ص ٦٧.

(٦) السابق، ص ٩٢.

(٧) السابق، ص ٩٨.

(٨) السابق ، ص ١٢٩.

وفي (المفاخرة بين الغربة والإقامة) قال (الغريب): "فاحذر من الوقوع في الغلط، وكن لي على هذا الفضل ممّن غبط-فدع عنك القيل والقال، وارضَ بالحق غير كارهٍ ولا قالٍ".[١]

وقال (المقيم): "فأذعِن للحق أيها الغريب، ولا تكُ منه في شكٍّ مريب-فانتبه من سكرة غفلتك أيها الغريب".[٢]

وفي (المفاخرة بين العلم والجهل) قال (العلم): "ألا تخاف أحكام فقهائي، ألا تهاب تجريح رواة أنبائي، ألا تفزع من كلام المتكلمين، ألا تتقي تمزيق السنة شعرائي"،[٣]حيث أفادت (ألا) هنا معنى الأمر؛ لأنها تدل على طلب الشيء بحثّ وشدّة،[٤]وقال (الجهل): "فألْقِ استماعًا بما صحّ في الحديث: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا".[٥]

لقد استعان كُتّاب هذه المفاخرات في الأمثلة السابقة بأفعال الأمر أو الأفعال التي تفيد الأمر من أجل فرْض السلطة القولية على الندّ، وتنبيهه، وحثِّه على الإذعان وتلك من أساليب الحجاج.

ب- النفي:

عدّ (ديكرو) النفي من أهم العوامل الحجاجية في تحديد منزلة الملفوظ من السلم الحجاجي، فبمجرد إدراج عامل النفي في الجملة تتحدد النتيجة بسرعة، ولا يجد المتلقي صعوبةً في الوصول إليها، لذا تتمثل قيمته الحجاجية في دفع المتلقي إلى الإذعان وتسليمه عبر توجيهه

(١) انظر: الشهري ظافر، استراتيجيات الخطاب ، ص ١٥٨، ١٦١.

(٢) السابق، ص١٦٥، ١٧٢.

(٣) السابق، ص١٩٥.

(٤) انظر: الحمد علي توفيق، والزعبي يوسف جميل، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد-الأردن، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٥٣.

(٥) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٩.

بالملفوظ إلى النتيجة.[١]

ويكثر (النفي) في هذه المفاخرات، ليكون من أبرز وسائل الحجاج فيها يتخذه المفاخِر لنفي صفةٍ سيِّئةٍ عنه، أو لنفي صفةٍ حسنةٍ عن خصمه.

ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة الماء والهواء) قال (الهواء): "لا أتلون مثل الماء، المتلون بلون الإناء"،[٢]فهذا يدل على ثبات حاله، واضطراب غيره، وردّ عليه (الماء) بردٍّ مشابه: "ومن عيوبك أنك لا تسكن ولا يقرّ لك قرار"،[٣]فهو كذلك ينفي عنه الثبات والقرار.

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قال (القمر)-حاكيًا عن شعاع الشمس: "فلا يبدو به انشراح، ولا تشدو به بلابل الأفراح"،[٤]ويقصد بذلك أنّ الناس تنفر من حرارة الشمس، ولا يأنسون بها في أفراحهم التي لا تكونُ إلا ليلًا، وقالت (الشمس): "فلم أزلْ أربِّك بسنائي وليدا-عندما تم لك منِّي السّنا جهلتني، ولم تدرِ من أنا"،[٥]فالنفي بـ(لم) في الموضعين يفيد جحود القمر للشمس صاحبة الفضل.

وفي (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "وبقاعي لم يُعص الله عليها، ولم تُنسب سيئة مدى الدهر إليها، فلا يدخل حرمي شيطان، وليس له على أهلي سلطان"[٦]، وقالت (الأرض): "ولا يُعجبُ بنفسه عاقل"،[٧]فإذا كان العاقل لا يُعجب بنفسه فإن المجنون هو من يفعل ذلك،

(١) انظر: الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس، ط:١، ٢٠١١م، ص٤٧-٤٩.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٩.

(٣) السابق، ص ٣٣.

(٤) السابق، ص ٦٥.

(٥) السابق، ص ٥٩.

(٦) السابق، ص ٨٨.

(٧) السابق، ص ٨٩.

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (النهار): "فإنّ لي بكل خطوة حظوة، وليس لجوادي كبوة، ولا لـ صارمي نَبوة"(١)، فهو يفتخر بحركته، وإنتاجه، ومعاشه، وينفي عنه الخطأ، وعدم الإتقان، وقال (الليل): "ما أضمرتُ للنهار شرًّا، ولا أذعتُ له سرًّا"(٢).

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) قال (الغريب): "كلا إنّ الهموم لا تطرق ساحة راحتي، ولا الأكدار"،(٣)وقال (المقيم): "أما علمت أيها المخادع المحتال أنّ الله لا يحب الفخور المختال؟".(٤)

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "يا جهل، ما أنت لخطابي بأهل، ولا جدالي عليك بسهل-والعلم لا يُحاز بنشَب، ولا يورث بنسب"،(٥)وقال (الجهل): "فمركبي صعبٌ لا يتغيَّر ولا يحول-أتفخر ببنيك الشعث الغبر، الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار، ولا قدر".(٦)

ت- الاستفهام:

يُعرَّف الاستفهام بأنه: "طلب الفهم، وهو لمعنى الاستخبار، وقيل: الاستخبار ما سيق أولاً ولم يُفهم، فإذا سألتَ عنه ثانيًا كان استفهامًا"،(٧)ويتضمن الاستفهام طاقة إقناعية كبيرة؛ "فهي إستراتيجية خطابية تروم إثارة المتلقي ولفت انتباهه، إذ يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجيه المرسِل إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها،

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص ١٢٩.

(٢) السابق، ص ١٤٤.

(٣) السابق، ص ١٧٤.

(٤) السابق، ص ١٧٧.

(٥) النَّشب: المال، والعقار، السابق، ص ١٩٠، ١٩٢.

(٦) السابق، ص ١٩٨.

(٧) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/ ٣٢٧.

ومن ثم المرسِل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على المرسل إليه لا حسب ما يريد الآخرون"[١]، والاستفهام الحجاجي في نظر(ديكرو) و(أنسكومبر) هو: "نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقًا من قيمته الحجاجية".[٢]

ويمكننا القول إن الاستفهام في هذه المفاخرات على ضروبٍ مختلفة، وسياقاتٍ بلاغية، هو من أكثر الوسائل الحجاجية التي استعملها الكتَّاب في مفاخراتهم، وقد برز تأثيره على خطابهم بشكل ملحوظ، وأكثر ما يأتي للتقرير والإنكار، والتوبيخ والتقريع.

ومن أمثلة ذلك: في (في مفاخرة الماء والهواء) قال (الماء): "أما عرفتم أن الأخ المعاند، كالعضو الزائد"،[٣]وقال: "أيُّنا كان عليه العرش قبل خلق العالمين؟ وأيُّنا الذي جعل منه كل شيء حيٍّ وذكره بذلك في كتابه المبين؟".[٤]

وقال (الهواء): "فكيف يفاخرني الماء الذي شبه الله به الدنيا البغيضة، التي لا تعدل جناح بعوضه؟"،[٥]وقال: "وبالله قل لي: أي فخر لمن يعزّ مفقودًا، ويهون موجودًا؟"،[٦]وما تلاه من تحقيرٍ وازدراء في نفس سياق هذا الاستفهام.

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قالت (الشمس):"أما علمتَ أيها المتعالي في الحدّ، والمتعالي بما ليس في اليد، أن دعواك في النور، محض مين وزور؟"،[٧]ونلحظ في هذا المتن

(١) الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، ص٣٥.

(٢) العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط:١، ٢٠١٠م، ص٥٧.

(٣) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٨.

(٤) السابق، ص ٣١.

(٥) السابق، ص ٣٠.

(٦) السابق، ص ٣٠.

(٧) السابق، ص ٥٩.

اجتماع: الاستفهام، والنداء، والتوكيد، والسجع، ممّا قوَّى الحجة، وزاد في بيان صاحبها.

وقالت: " أما علمتَ أن نورك منِّي وإليّ؟ وحكمك في الإضاءة عائدٌ عليّ؟ فكيف تفتخر علينا بنا، وتسوِّي في المقام بينك وبيننا؟".[١]

وفي (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "وكيف لا، والوجود باسطٌ إليَّ أيدي الذلة والافتقار؟ فأنى تفوزين بأشرف الأقدار وأنت موضع الفضلات والأقذار؟ وما هذا التطاول والإقدام، ووجهك موطئ النعال والأقدام؟ وهل يحق للكثيف أن يتغالى على اللطيف؟ فأين أنت من فهم الأسرار والحقائق؟".[٢]

وقالت (الأرض): "وما كفاكِ أن خطرتِ في ميادين التيه والإعجاب حتى عرّضتِ بذمِّي وتعرَّضْتِ لشتمي؟ وهل اختصك الله بالذكر؟ أو أقسم بك دوني؟ وكيف تزدرين أهلي بالذنوب والمعاصي، وأنت تعلمين أن الله آخذ بالنواصي؟".[٣]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (الليل): "كيف تعيِّرني بلون السواد، وهل يقبح السواد إلا بالفؤاد؟"،[٤]وقال (النهار): "أما حضّ القرآن على التعوذ بربّ الفلق؟".[٥]

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) قال (الغريب): "هل حسبتَ أن العلا يناله أسير الكرى؟"،[٦]وهذا الاستفهام الإنكاري يقتضي أنّ النوم للمقيم قعودٌ عن نيل المعالي، وهذا عيب.

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص ٥٩.

(٢) السابق، ص ٨٨، ٩١.

(٣) السابق، ص ٨٩، ٩٠.

(٤) السابق، ص١٣٠.

(٥) السابق، ص ١٢٧.

(٦) السابق، ص١٥٩.

وقال (المقيم): "هل تستوي لذة المنادمة مع الأحبة بما رقَّ وراق، ولوعة من أضحى يتقلَّى بنار البُعد والفراق؟"،[١] ويفيد هذا الاستفهام الإنكاري أن المقيم في سربه وأهله خيرٌ ممّن ترميه الأسفار بعيدًا عنهم.

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "ألستَ صفة كل شرير ومارق؟ ومكسب كل متلصص وسارق؟"،[٢] فالجهل يدفع الإنسان لارتكاب الآثام، لأنه لا يفرق بين الحلال والحرام، وليس له نصيب من العلم الذي يدفعه لخشية الله، كما قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.[٣]

وقال (الجهل): "فأنى تشقُّ غباري وأنا الأصل وأنت الطاري؟"،[٤] فالجهل هو الأصل، وقد امتن الله على الإنسان بتعليمه ما لم يعلم في قوله تعالى: ﴿علَّم الإنسان ما لم يعلم﴾،[٥] والجهّال أكثر من العلماء، وأكثر نفوذًا في الأرض: "ومن أين لك على مقاومتي المقدرة؟ وأنت قليل الأنصار وعديم الميسرة".[٦]

ث- التوكيد:

ويراد به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحديث أو المُحدَّث عنه، فإنك إن أكدت فقد قررت المؤكَّد، وما علق في نفس السامع، ومكنته في قلبه،[٧] فالتأكيد "تمكين الشيء في

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص١٦٤.

(٢) السابق، ص١٩٢.

(٣) سورة: فاطر، الآية:٢٨.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٧.

(٥) سورة: العلق، الآية:٥.

(٦) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٨.

(٧) الزمخشري أبو القاسم محمود، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:١، ١٩٩٣م، ص١٤٦.

النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد"،[١] ومن أشهر حالاته في المفاخرات:

التوكيد بـ(أنَّ) و (إنّ):

من أشهر أدوات التوكيد" وتستعمل هذه البنية غالبًا لتصحيح أمر سبق ذكره، وهي أيضًا ذات نظام عكسي تنازلي"،[٢] ومن أمثلتها في المفاخرات: في (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "وحسبك من العناد أنّك تجري بما لا تشتهي السفن".[٣]

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) قال (الغريب) "فإنّ مدح الشيء لا ينافي القدح فيه من جهةٍ أخرى"،[٤] ردًّا على ما ساقه (المقيم) ممّا ورد في مدح الإقامة في الأوطان، فجاء التأكيد بـ(إنَّ) لصدع تلك الأدلة، وقال: "فإنّ من جهل شيئًا عاداه-وإنِّي قد علمت المشْرَبَيْن".[٥]

وقال (المقيم): "أما علمتَ أنّ الوطن دار؟ -أما علمتَ أنّ الفضل بيد الله".[٦]

(١) ابن العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١٩٨٢م، ١٧٦/٢.

(٢) الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجًا، مجلة اللغة والآداب، جامعة الجزائر، ع١٢، ١٩٩٧م، ص٣٣٨.

(٣) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٣٣.

(٤) السابق، ص١٦١.

(٥) السابق، ص١٦٥.

(٦) السابق، ص١٧١، ١٧٢.

ثالثًا: التقنيات البلاغية:

١-الاستعارة:

ليست وظيفة الاستعارة جماليةً فقط في النص الأدبي، بل هي وسيلة من وسائل الحِجاج في الخطاب، وأداة من أدوات الإقناع والتأثير على المُخاطب؛ فمن أهداف استعمال الـ صورة البلاغية في الخطاب إقناع المتلقي بفكرةٍ من الأفكار وإثباتها، حتى تتشابه مع صياغة الاستدلال والمنطق.(١)

وقد فطن قدماء الفلاسفة والبلاغيون إلى خطر هذه الطريقة في الاستدلال، وعظيم أثرها في المخاطب، وكفاءتها الحجاجية في إقناع المخاطبين، فقد أبرزت مكانتها الفلسفية المثالية بما تقدمه لنا من تصور للأشياء.(٢)

ويعلل جابر عصفور ذلك التأثير باستدعاء خبرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الـ صورة المخيلة فتحدث الإثارة المقـ صودة، ويلج المتلقي عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سَلَفًا.(٣)

ومن أمثلة ذلك في المفاخرات: في (مفاخرة الماء والهواء) قال (الهواء) "أنا الذي أؤلف بين السحاب، وأنقل ريح الأحباب"،(٤)والتأليف لا يفعله إلا عاقل، وفي نقل ريح الأحباب استعارة للرسول الذي يتبادل الرسائل بين المحبين، إشارةً إلى (رياح الـصبا)، و(النسيم) الذي يحرك الأشواق.

---

(١) انظر: عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:٣، ١٩٩٢م، ص٣٣٢.

(٢) انظر: صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص٥٦.

(٣) انظر: عصفور جابر، مفهوم الشعر في دراسة التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:٢٠٠٥م، ١٦١.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٩.

وقال (الماء): "وأكسو عرائس الرياض أنواع الحلل، وأنثر عليها لآلئ الوبل والطلّ"،[١] وهو يشير هنا إلى ما يفعله الربيع من تلوين الأرض بالنبات والزهر، ويشبِّه قطرات المطر، والطل، الواقعة على النبات بالآلي، والجواهر.

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قالت (الشمس): "فلم أزل أربِّيكَ بسنائي وليدًا، وألبسك من ضيائي ثوبًا جديدا"،[٢] فالشمس أُمُّ القمر، ووالدته، تعتني به بضيائها، وتلبسه من أشعتها أثوابًا، فما ضوء القمر إلا انعكاسٌ من الشمس.

وقال (القمر): "كم من ذي جفن ساهر يبثّ لي شكواه، وينثّ-يُفشي-لي بلواه"،[٣] فالقمرُ غدا إنسانًا عاقلًا، يحادث العقلاء، وينصت لشكواهم، وأسرارهم.

وفي (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "وكيف تزعمين الشفقة على أولادك وأنت تأكلين لحومهم أكل النهيم، وتشربين دماءهم شرب الهيم"،[٤] ففيه استعارة التهام الأرض لموت الإنسان، وقبره في الأرض، وتحلل جسده.

وقالت (الأرض) حكايةً عن ربيعها: "غ صونه ترقص، فتميس، وتميل، وطيوره تغني فتُطْرِب بحسن الهديل".[٥]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (الليل): "كم أسْبَلْتُ على عوراته ذيل ستري، وهو لا يبالي بهتك أستاري".[٦]

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص ٣٢.

(٢) السابق، ص٥٩.

(٣) السابق، ص٦١.

(٤) السابق، ص ١٠٥.

(٥) السابق، ص١٠١.

(٦) السابق، ص١٣٦.

وقال (النهار): "طالما أيقظتُ من أغفلتَه، وأطلقتُ من قيَّدتَه وأعللتَه"،[١] وقال: "وكيف يزعم هذا العبد الآبق، أنه لسيِّده في حلبة الشرف سابق"،[٢] حيثُ استعار (النهارُ) لليل صفة العبودية والرقّ لسواده.

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) تصف (الإقامة) الاغتراب عن الوطن بقولها: "يوقع المرء في مصائد المصائب، ويلقيه بين أنياب النوى والنوائب"،[٣] فجعلت للمصائب مصائد، بسبب ما يلاقيه المغترب، وشبَّهت البعد بالحيوان المفترس الذي يفري بأنيابه، وقالت (الغربة): "كلا إن الهموم لا تطرق ساحة راحتي ولا الأكدار، أينما نزلتْ بي مطايا الأقدار"،[٤] فنفى عن الهموم الزيارة، وجعل للأقدار مطايا.

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "أما ترى قوة عضدي، وطالع سعدي، وشهامة سيدي، وكرم مجدي"،[٥] فخلع على نفسه صفات البشر.

وقال (الجهل) عن الجُهّال-مفتخرًا-: "فكم أجروا في الهوى أفراسًا، وزينوا ولائم وأعراسًا"،[٦] وذلك كنايةً عن اتباعهم الهوى، وانفتاحهم على ملذات الدنيا دون قيد أو شرط، وتنغيص أو تنكيد.

ونلحظ من خلال هذا الصور أنها مستمدة من الحيوان بشكل كبير، ثم من الإنسان، وقد أدَّتْ دورًا حجاجيًّا كبيرًا من خلال تجسيد المعاني، وبثّ الحياة في الأشياء، وخلع صفات العقلاء على غيرهم.

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص١٤٢.

(٢) السابق، ص١٣٣.

(٣) السابق، ص١٥٥.

(٤) السابق، ص١٧٤.

(٥) السابق، ص١٩٤.

(٦) السابق، ص١٩٩.

٢-البديع:

للإيقاع الموسيقي دورٌ كبير في التأثير على المتلقي، وشدِّ انتباهه، واستمالته وإقناعه؛ ذلك أنَّ الآذان تطرب لد صوت الجميل المتناسق الذي يـ صدر من ألوان البديع، فهو يجمع بين الوظيفة الجمالية، والوظيفة التأثيرية، لذا كان من أهم وسائل الحجاج وتقنياته، فالمحسّن البديعي يكونُ حجاجيًّا إذا كان استعماله يؤدي دورًا في تغيير زاوية النظر، ويتجاوز الوظيفة الجمالية إلى الإقناعية الاستدلالية،[١] ومن أشهر صيغه في المفاخرات:

أ- السجع:

يبرز السجع بشكل ملحوظ في المفاخرات؛ فهو من خ صائ صها الشكلية، ويؤدي وظيفةً حجاجية مؤثرة في خطاب العرب قديمًا ولا أدلّ على ذلك من (سجع الكهّان)، وقد بُنيتْ هذه المفاخرات التي بين أيدينا على السجع في جُلِّ فواصلها، ولا غرابة في ذلك فهو من خ صائص المفاخرة، وهو امتداد لروح ذلك العصر الذي يحفل بهذا اللون من البديع بشكل كبير.

ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة السماء والأرض) قالت (السماء): "وقدمني في الذِّكْر، في محكم الذِّكْر، وشرفني بحسن القَسَم، وأتحفني بأوفر القِسم"،[٢] وقد اجتمع السجع والجناس في (الذِّكر) فالأولى مصدر للذكر، والثانية وصف للقرآن الكريم.

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (النهار): "على أن العاشق الواله، يشكو منك في جميع أحواله"،[٣] وقال (الليل): "فأنا البطل الذي لا يُصطلى بناره، ولا يأخذ الموتور منه بثاره".[٤]

---

(١) انظر: الحباشة صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية-دمشق، ط:١، ٢٠٠٨م، ص٥٠، ٥١.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٨٨.

(٣) السابق، ص ١٢٨.

(٤) السابق، ص ١٣١.

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "يا جهل، ما أنت لخطابي بأهل، ولا جالي عليك بسهل"،[١] وقال (الجهل): "يا حليف الجوع، يا منافي الهجوع، يا مُضنيَ الأبدان، يا مصفِّر الألوان".[٢]

لقد اتخذ كتاب هذه المفاخرات السجع من أولها لآخرها أداةً للإقناع، ولتزيين الخطاب، وحرصوا على استجلابه في النص، حتى لو أفضى به أحيانًا للتكلف، والاعتساف.

ب- المطابقة:

عرَّف الخليل الفراهيدي الطِّباق بقوله: "طابقتُ بين الشيئين إذا جمعتهما على حذوٍ واحد"،[٣] والجمع بين المعاني المتضادة والمتقابلة يسهم في تمييز الأشياء، ووضوح المعنى،[٤] ومن ثمّ فهو وسيلةٌ حجاجية، إقناعية، ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة الماء والهواء) قال (الماء): "بان الصحيح من السقيم، والمنتج من العقيم"،[٥] وقال (الهواء): "وأهبُّ تارةً بالرحمة، وتارةً بالعذاب".[٦]

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قالت (الشمس): "بي يأمن-لعمري-الخائف، طارقَ الليلِ الحائف، ويمتاز اليقين من الحدس، واليوم من الأمس"،[٧] وقال (القمر): "سبحان من هدى بي

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص١٩٠.

(٢) السابق، ص١٩٨.

(٣) طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، ودار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط:٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٣٧٢.

(٤) انظر: حشاني عباس، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:٢٠١٤م، ص٢٩٩.

(٥) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٣١.

(٦) السابق، ص ٢٩.

(٧) الحائف: الظالم، من حاف يحيف، السابق، ص ٥٨.

في ظلمات البر والبحر-وعلى ضيائي يجتمع المحب والمحبوب".[١]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (النهار): "فهل حسبتَ السكون خيرًا من الحركة؟"،[٢]وقال (الليل): "قد أطعتَ هواك في عصياني".[٣]

وفي (مفاخرة السماء والأرض) قالت (الأرض): "فلا ينبغي لأحد مجاوزة حدِّه، في هزله وجِدِّه، ومن ادَّعى ما ليس له بقوله أو فعله، فهلاكه أقرب إليه من شراك نعله"،[٤]فقد توالتْ ستّ متطابقات: (مجاوزة حدّه، وهزله وجدّه، وقوله وفعله)، وقالت (السماء): "كيف فضَّلْتِ العاصي على المعصوم من الزلل؟ متى صار القبيح لدى الورى مُستحسنًا".[٥]

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) قال (الغريب): "وقد امتلأت بطون الكتب والأسفار، بذمّ السكون إلى الإقامة، ومدح التغرب والأسفار"،[٦]وقال (المقيم) عن الغربة: "شرابُها سراب، وديارُ أهلها خراب، فكم ألقتْ المرء في المكاره، فغدا يتمنى الموت وهو للحياة كاره".[٧]

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم):"يستوي فيه السَّوَقَة والملوك، والغني والـ صعلوك، والحر والعبد، والشريف والوغد"،[٨]وقال (الجهل): "يحبون العاجلة ولا يتفكرون في الآجلة".[٩]

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص ٥٧، ٦٠.

(٢) السابق، ص١٢٨.

(٣) السابق، ص١٣٠.

(٤) السابق، ص٨٩.

(٥) السابق، ص٩١.

(٦) السابق، ص١٥٣.

(٧) السابق، ص١٥٦.

(٨) السابق، ص١٩٢.

(٩) السابق، ص٢٠٠.

ت- الجناس:

ومن أمثلته: في (مفاخرة السماء والأرض) قالت (الأرض): "وما هذا التطاول والإقدام، ووجهك موطئ النعال والأقدام؟".[١]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (النهار): "فاكفف عن الجدال وأمسِكْ، ولا تجعل يومك مثل أمسِك-وشتان ما بين الثرى والثريا"،[٢]فبين الكلمتين (وأمسِك-مسِك) جناس تام، وبين (الثرى-والثريا) جناس ناقص في حرف، وقال: "وعرضي عارٍ عن العار-فإن لي بكل خطوة حظوة".[٣]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (الليل): "وهبْ أنك انفردت بتلك الـ ّصلاة الجليلة، فأين أنت مما أوتيته من الـ ِّصلات الجزيلة؟"،[٤]فبين (الـ ّصلاة) و(الـ ِّصلات) جناسٌ تام، وقال: "وتتجلى بنات الأفكار، وتُجتلى البنات الأبكار".[٥]

وفي (مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "بنوك بهائم، وإن لبسوا العمائم، وأنعام وإن غُذُّوا بالإنعام، ومعشرٌ طَغَام،[٦]وإن تمتعوا بفاخر الثياب وألون الطعام"،[٧]وقال (الجهل): "والمنطق حرَّمه أهل الصَّلاح، منهم النووي وابنُ الصّلاح".[٨]

---

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص٩١.

(٢) السابق، ص١٢٩، ١٣٩.

(٣) السابق، ص١٢٨، ١٢٩.

(٤) السابق، ص١٣١.

(٥) السابق، ص١٣٨.

(٦) طغام: أي أراذل الناس، وأوغادهم.

(٧) السابق، ص١٩٢.

(٨) السابق، ص٢٠١.

ث- التكرار:

يُعدّ التكرار من أهم الوسائل الحجاجية؛ لأنّ إعادة الألفاظ إلحاحٌ يدل على العناية بها، والتأكيد عليها "فمن طرائق عرض الخطاب عرضًا حجاجيًّا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها".(١)

ويكثر تكرار الألفاظ للتوكيد، ومن أشهر ذلك تكرار (كم) الاستفهامية، ومن ذلك: (في مفاخرة العلم والجهل) قال (العلم): "وكم لي من شمس وبدر؟ وكم لي من حُجَّة؟".(٢)

وقد يرد تكرار (كم) الخبرية التي تفيد التكثير، كمثل قول (الغريب): "فكم وكم حصل في الغربة، من انجلاء الهم والكربة".(٣)

ويرد تكرار (ياء) النداء، ومن ذلك: قال (الجهل): "يا حليف الجوع، يا منافي الهجوع، يا مُضني الأبدان، يا مُصفِّر الألوان".(٤)

٣-الاستشهاد:

يؤدي الاستشهاد وظيفة حجاجية تكمن قيمتها "في طريقة إنتاج النص الواحد بالتأليف بين نصوص قديمة، واستنباط خيط رابط بينها في السياق الجديد وفي قوة المخاطب التواصلية وكفايته في إدراك دلالات العبارة"،(٥)وقد يُذكر الشاهد كما هو أو يجري عليه التحويل والتحوير وينصهر في الخطاب الجديد.(٦)

---

(١) صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص٣٥.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٤.

(٣) السابق، ص١٦٦.

(٤) السابق، ص١٩٨.

(٥) ابن رمضان صالح، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، ص٤٣٢.

(٦) السابق، ص٤٢٢.

ويكثر الاستشهاد بالقرآن الكريم، وأمثال العرب، ومأثور القول، وكلما كان الشاهد أكثر ذيوعًا في الناس كان أثره أقوى في الحجة، وكذلك إذا ارتبط بالمعنى ارتباطًا وثيقًا "وإن لإعادة نص قديم في سياق جديد أثرًا في توجيه القارئ العارف بالسياق الذي أخذ منه الشاهد، فهي تنشط ذاكرته، وتحيله على نصوص أخرى تختفي وراء الشاهد"،[١] مما يؤدي إلى إنتاج معنى جديد، وتوسيع الفكرة، "ويعقد الصلة بين المعروف من الكلام، والجديد منه، ويضع النص المستحدث في فضائه الأدبي".[٢]

ويأتي الاستشهاد على شكلين في هذه المفاخرات: إما أن يكون بنصِّه الأصلي تمامًا، وإمّا أن يكون بمعناه، مع تصرُّفٍ فيه.

ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة الماء والهواء) قال (الماء): "الحمد لله الذي خلق كل شيّ، وجعل من الماء كل شيءٍ حيّ"،[٣] فهو يقتبس من الآية التي عظَّم الله فيها قدر الماء فجعله سببًا لحياة الكائنات.[٤]

ويكثر الاستشهاد للإقناع من الطرفين، فـ(الهواء) يُدعِّم حجته بقوله: "نصر الله بي محمدًا، وصحبه الأمجاد، وأهلك بي قوم عاد، وأنا الذي تم بي ملك سليمان".[٥]

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قال (القمر): "جُليتُ في أحسن الصور، وانشققت لسيِّد البشر، وكان يناغيني في الصغر، ويناجيني كما في الخبر"،[٦] يستند القمر في رفعته على أدلة قوية،

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات ، ص٤١٧.

(٢) السابق، ص٤١٧.

(٣) السابق ، ص ٣١.

(٤) وهي قول الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حيٍّ﴾ سورة الأنبياء، الآية٣٠.

(٥) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص ٢٩.

(٦) السابق، ص٥٦.

فهو يشير إلى التجليات التي ضُرِب بها القمر، ففي الحديث: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تُضامون في رؤيته"،(١) وحديث معجزة انشقاق القمر،(٢) وغيرها، ويستشهد بالقرآن مباشرة، بقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾(٣)، فالقمر أولًا ثم الشمس.

وقالت (الشمس): "فتبارك الذي جعل في السماء بروجًا، وأجراني لمستقرِّي بها نزولًا وعروجًا، وجعلني فيها سراجًا وهَّاجًا، وأوضح لي منها مسلكًا ومنهاجا"،(٤) وهو يشير هنا إلى قوله تعالى: ﴿وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرا﴾،(٥) وقوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾.(٦)

وفي (مفاخرة السماء والأرض) استشهدت (السماء) بقوله تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾،(٧) وقالت: "وقد ورد أن الرب ينزل إليّ كل ليلة، فيولي من تعرّض لنفحاته برَّه ونيله"،(٨) وقالت الأرض: "ويك لقد كثّرْتِ نزرًا"،(٩) وهو مثل من أمثال العرب يُضرب في من

(١) البخاري أبو عبد الله محمد، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ، ٩/ ١٢٧.

(٢) انظر: السابق، ٥/ ٤٩.

(٣) سورة يس، الآية: ٤٠، وموضع الاستشهاد: الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص:٦٠.

(٤) السابق، ص٥٨.

(٥) سورة الفرقان، الآية:٦١.

(٦) سورة يس، الآية:٣٨.

(٧) سورة الفرقان، الآية٦١.

(٨) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٨٨.

(٩) السابق، ص٨٩.

يتكلم بكلامٍ ويريد به شيئًا آخر،[١] وقالت[٢]: "من سعادة جدِّك وقوفك عند حدك، ومن فعل ما شاء لقي ما ساء"،[٣] وهما مثلان يضربان في من لا يبالي بما يفعل، ومن الاستشهاد بالشعر قول (الأرض)[٤]:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحْي فاصنع ما تشاءُ
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ[٥]

وقالت (الأرض)[٦]: "ما كل بيضاء شحمة، وما كل حمراء لحمة"،[٧] واستشهدت بقول الشاعر:

وإن علانيَ من دوني فلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمسِ عن زحلِ[٨]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) استشهد (الليل) بقوله تعالى[٩]: ﴿والليل إذا يغشى﴾،[١٠] وقال: "وحسبي كرامةً أني للناس خير لباس، ومن واصل الإدلاج وهجر طيب الكرى قيل له: عند

(١) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ١/ ٤٩.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٨٩.

(٣) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ٢/ ٣٢٩.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٨٩.

(٥) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ٢/ ٣٢٩.

(٦) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٩٣.

(٧) الميداني، مجمع الأمثال، ٢/ ٢٨٧، ويروى: "ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة".

(٨) الطغرائي، الديوان، تحقيق: علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة-قطر، ط:٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦، ص٣٠٧.

(٩) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٢٥.

(١٠) سورة الليل، الآية:١.

الصباح يحمد القوم السرى"،[١] فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾،[٢] فمن مزاياه الراحة والاطمئنان والسكينة، ويتلاشى ذلك عند الصباح فيستشهد بالمثل العربي الذي يحثّ على السير مع النهار،[٣] وقال[٤]:

وما الليلُ إلا للمجدِّ مطيَّةٌ ... وميدانُ سبقٍ فاستبق تبلغ المنى[٥]

واستشهد (النهار)[٦] بقوله تعالى: ﴿والنهار إذا تجلى﴾،[٧] و﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾،[٨] و﴿هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾.[٩]

وفي (مفاخرة الغربة والإقامة) استشهد (الغريب) بقوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض﴾،[١٠] وهجرة النبي-محمد صلى الله عليه وسلم-من مكة إلى المدينة، وقصر الصلاة للمسافر،[١١] واستشهد بقول الشاعر:

نقِّل ركابك في الفلا ... ودع الغواني في القصور

لولا التنقل ما ارتقى ... درّ البحور إلى النحور

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٢٦.

(٢) سورة النبأ، الآية:١٠.

(٣) انظر: مجمع الأمثال، الميداني، ٢/ ٣.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٢٦.

(٥) لم أقف على قائله.

(٦) السابق، ص١٢٥.

(٧) سورة الليل، الآية:٢.

(٨) سورة الإسراء، الآية:١٢.

(٩) سورة الرعد، الآية:١٦.

(١٠) سورة الأنعام، الآية:١١، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٥٢.

(١١) انظر: السابق، ص١٥٤.

ما الماكثون بأرضهم إلا كسكان القبور[1]

واستشهد (المقيم) بقول أبي تمام:

نقِّل فؤادك ما استطعت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأولِ

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدًا لأول منزلِ[2]

وفي (مفاخرة العلم والجهل) استشهد (العلم) ببعض الآيات، ومنها: قوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾،[3] وألمح إلى الحديث[4] في قوله: "يستغفر لأهله كل شيء حتى حيتان الماء"،[5] واستشهد ببعض الأبيات الشعرية، ومنها: قول ابن السيد البطليوسي[6]:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موتهِ وأوصاله تحت الترابِ رميمُ

وذو الجهلِ ميْتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُعدُّ من الأحياءِ وهو عديمُ[7]

---

(١) صرّدُر، الديوان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، ١٩٩٥م، ص٢١٠، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٥٣، مع وجود اختلاف عن المصدر.

(٢) أبو تمام، شرح الديوان، شرح وتعليق: شاهين عطية، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط:١، ١٣٨٧هـ-١٩٨٦م، ص٤٠٧، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٥٤.

(٣) سورة: الزمر، الآية:٩، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٠.

(٤) انظر: الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ٥/ ٨٤.

(٥) السابق، ص١٩١.

(٦) هو عبد الله بن محمد السيد، أبو محمد البطليوسي، من علماء اللغة والأدب، ولد ونشأ في بطليوس بالأندلس عام٤٤٤هـ، له عدة مؤلفات منها: الاقتضاب في "شرح أدب الكاتب"، لابن قتيبة، و"المثلث" في اللغة، توفي في بلنسية سنة٥٢١هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، ٤/ ١٢٣.

(٧) المالقي أبو الحجاج يوسف، كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٩م، ص٢٣، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩١.

وذَكَرَ مشـــاهيرَ العلماء، وتاريخ الاحتفاء بالعلم والاهتمام به، بدءًا من الدولة الأموية حتى العثمانية.(١)

واســـتشـــهد (الجهل) كذلك ببعض الآيات، ومنها: قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا﴾،(٢) واستشهد ببعض الأبيات الشعرية، ومنها: قول المتنبي مساويًا بين العلم والجهل في دفع الموت:

يـمـوتُ راعـي الضـــأن في جـهـلِـهِ مـوتـة جـالـيـنـوس في طـبِّـهِ(٣)

واستطرد (الجهل) في سرد عناوين الكتب العلمية المشهورة وبعض مؤلفيها، على سبيل الرد، وذلك أنها من الماضي الذي لم يعد، ليكون ذلك حُجَّةً على (العلم).(٤)

رابعًا: التقنيات شبه المنطقية:

١-الروابط الحجاجية:

تعمل الروابط الحجاجية بواســطة أدوات معيَّنة كـــ(حتى، وبل، ولكن) على الانســجام والتدرج في الخطاب بين فعلين كلاميين "فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصـح أو أكثر، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الإستراتيجية العامة".(٥) ومن أشهر الأدوات البارزة في هذه المفاخرات:

(حتى):

تأتي (حتى) في بنية الحجاج في ثلاث حالات: العطف، والتعليل، وانتهاء الغاية، فيعمل

(١) انظر: المالقي، كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، ص١٩٤-١٩٦.

(٢) سورة: الزمر، الآية:٩، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص١٩٧.

(٣) المتنبي، شـــرح الديوان، وضـــعه: عبد الرحمن البرقوقي، مؤســـســـة الهنداوي، المملكة المتحدة، ط:٢٠١٤م، ص١٨٩، وموضع الاستشهاد: الطيان، المفاخرات والمناظرات، ص٢٠٢.

(٤) انظر: السابق، ص٢٠٣.

(٥) انظر: العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط:١، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(العطف) بـــ(حتى) على التأثير في المخاطب حيث يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة، والربط بين حجتين[١] بالتدرج لتكون الثانية أقوى من الأولى.

ويعمل (التعليل) بـــ(حتى) لتكون الحجة الأولى سببًا للثانية، وعندئذٍ تكون بمعنى (كي) دالةً على التعليل.

ويعمل (انتهاء الغاية) بـــ(حتى) على توجيه ذهن المخاطب نحو وجهة محددة، والتأثير فيه، وتكون(حتى) بمعنى (إلى).

ومن الأمثلة على ذلك: في (مفاخرة الأرض والسماء) قالت (الأرض): "وما كفاكِ أن خطرتِ في ميادين التيه والإعجاب حتى عرّضتِ بذمِّي وتعرَّضْتِ لشتمي؟ وهل خ صك الله بالذكر حتى ترديتِ بالكبرياء"،[٢] فـ(حتى) في الاستفهام الأول لانتهاء الغاية، جاءت للربط بين جملتين جملة: (خطرتِ) و(عرَّضْتِ)؛ فالتيه أدى إلى التعريض وهو الحجة الأقوى، و(حتى) في الاستفهام الثاني أدت إلى التعليل؛ فهل حُقّ للسماء أن تتكبر؛ لأن الله خصها بالذكر؟

وقالت (السماء): "وهل امتطيتِ السِّماكين أو انتعلتِ الفرقدين؛ حتى تفتخري عليَّ، وتشيري بالذمِّ إليَّ"؛[٣] فـ(حتى) تعلل الافتخار لانتعال الفرقدين؛ لكن الاستفهام ينقض ذلك، ومع هذا النقض تكون الحجة أقوى.

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (الليل): "وهل من نوافلك تلك الفريضة؟ حتى تطاولتَ عليّ بدعواك الطويلة العريضة"،[٤] فـ(حتى) تعلل تطاول النهار على الليل بسبب فريضة (الصلاة الوسطى) في سياق الاستفهام الإنكاري، وقال كذلك: " أما كفاه ازدرائي وتحقيري،

(١) انظر: الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص١٣٤.

(٢) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٨٩.

(٣) السابق، ص٩٦.

(٤) السابق، ص١٣١.

حتى حكم بتظليلي وتكفيري"،[١] فـ(حتى) هنا تدل على انتهاء الغاية؛ فقد تدرّج النهار في سبّ الليل، حتى وصل إلى تظليله وتكفيره وهي الحجة الأقوى، التي يلفت إليها المُخَاطَب.

٢-العوامل الحجاجية:

إذا كانت مهمة الروابط الحجاجية الربط بين حجتين فإن العوامل الحجاجية تؤدي إلى التقييد والحصر، ومن ثمّ التركيز والتأكيد وهذا ما يُفيد في الخطاب الحجاجي، ومن أشهر أدواته في المفاخرات:

أدوات القصر:

القصر: "تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص"،[٢] جعله (السكّاكي) في طرق أربع: القصر بـ(إنما) و(لا) العاطفة، و(ما) و(إلا)،[٣] "والقصر ضربٌ من التوكيد، وتكرير لجملة الخبر الابتدائي مرّتين أو أكثر فهو عند بعضهم توكيد مضاعف".[٤]

والاستثناء من أرقى الملفوظات الحجاجية؛ لأنّ المتحدث فيه قد استعان بالحصر لشدّ أزر الملفوظ، وتحديد النتيجة المقصودة منه، التي تؤدي إلى تسليم المتلقي بها.[٥]

ويكثر الحِجاج بالقصر في هذه المفاخرات خاصَّةً بـ(إلا)، ويقترن بالاستفهام غالبًا بـ(هل) ممّا يزيد في قوّته الحجاجية، ومن أمثلة ذلك: في (مفاخرة السماء والأرض) قالت (الأرض): "وفي نزوله تعالى إليكِ كما في الأخبار، أعظم شاهد على فضلي لدى الجهابذة الأحبار، وهل

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص١٣٦.

(٢) السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار جرير، دمشق وبيروت، ط:١، ١٩٨٧م، ٢/ ٧٩٦.

(٣) انظر: السكاكي أبو يعقوب يوسف بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٠م، ص٤٠٠.

(٤) صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص١٢٢.

(٥) انظر: الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص٦٤.

ذلك إلا لتجليه للمستغفرين بالأسحار؟"،[١]فالاستثناء بـ(إلا) أدى إلى قصر تجلي الله سبحانه وتعالى في السماء الدنيا للمستغفرين بالأسحار وهذي مزيةٌ للأرض التي يحيا عليها المستغفرون، وتلك حُجَّةٌ إذن.

وقالت (السماء:) "فليت شعري هل حويتِ تلك المعاني إلا بنفحات غيوثي وأمطاري؟ أم أشرقت منك هاتيك المغاني إلا بلمحات شموسي واقماري؟".[٢]

وفي (مفاخرة الليل والنهار) قال (النهار): "وما لاح جيدي الحالي وجيدك العاطل، إلا تلا: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾"،[٣]فوضوح النهار الذي يبدد الظلام كوضوح الحق الذي يزهق الباطل.

وفي (مفاخرة الشمس والقمر) قال (القمر): "فالأفراح لا يتم سرورها إلا بحضرتي، والراح لا يكمل حبورها إلا لدى طلعتي"،[٤]فلا تتم الأفراح، ولا تكتمل إلا في الليالي القمرية المضيئة.

فقد أسهم القصر والحصر في تقييد ما جاء بعد (إلا) والتأكيد عليه، والاحتجاج به، لأنه كان بمنزلة النتيجة، والبرهان، والدليل، وهذا ما تسعى إليه الحِجاج.

(١) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٩٠.

(٢) السابق، ص١٠٣.

(٣) السابق، ص١٣٩، سورة الإسراء، الآية:٨١.

(٤) الطيان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، ص٦١.

الخاتمــة

تناولت في هذا البحث أبرز تقنيات الحِجَاج في كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطيَّان؛ حيث اعتمد كُتّابُها على (الحِجاج) بشــكل كبير، وذلك لإبراز حِجَج المُتفاخِرَيْن، الخياليَّيْن، إثباتًا، ونقضًــا، وتفاوتت تلك المفاخرات في قوّة تلك الحجاج وضــعفها لكنّها دلَّت على تشـابه كبير بينها في اسـتخدام تلك الأسـاليب الحجاجية، رغم اختلاف كتّابها، كذلك دلَّت على ما تمتَّع به مؤلفوها من إبداع أدبي وبلاغي، وثراء ثقافي تراثي ولغوي وديني ومنطقي، وقد حملتْ مضامين وعظية وتربوية كثيرة، في سياق ممتع وشائق.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

١- اعتماد كتاب: (المفاخرات والمناظرات) لمحمد الطيَّان، على الحِجاج بشكل ملحوظ.

٢- ازدهار المفاخرات في العـ صر العثماني، والاحتفاء بها في الأوســاط الأدبية، من خلال تعدد مؤلفيها.

٣- اشتمال هذه المفاخرات على المحتوى الثقافي والوعظي والتربوي.

٤- التناص الملحوظ مع الموروث الديني، والأدبي، والتاريخي.

٥- تميز هذه المفاخرات بالأسلوب الأدبي والبلاغي الرفيع.

٦- تقارب أساليب هذه المفاخرات رغم اختلاف مؤلفيها.

٧- اجتماع أكثر من عامل حجاجي في موضع واحد.

٨- استعراض الكاتب لقدراته: اللغوية، والأدبية، والبلاغية، والثقافية.

٩- ترشــيح هذه المفاخرات للاســتفادة منها في التربية والتعليم، وتوظيفها في الأعمال الفنية، والمسرحية.

١٠- حاجة هذه المفاخرات للمزيد من الدراسات اللغوية، والأدبية، والبلاغية، والنقدية.

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

١- إبراهيم عبد الله، عن السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.

٢- ابن العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١٩٨٢م.

٣- ابن رمضان صالح، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، مشروع قراءة شعرية، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٤- ابن عامر محسن، الحكاية المَثَليَّة في مرزبان نامه بترجمة ابن عرمشاه، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط:١، ٢٠١٢م.

٥- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

٦- أبو تمام، شرح الديوان، شرح وتعليق: شاهين عطية، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط:١، ١٣٨٧هـ-١٩٨٦م.

٧- البخاري أبو عبد الله محمد، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٨- الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٩- الحباشة صابر، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية-دمشق، ط:١، ٢٠٠٨م.

١٠- الحمد علي توفيق، والزعبي يوسف جميل، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد-الأردن، ط:٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١١- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٢- الزمخشري أبو القاسم محمود، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:١، ١٩٩٣م.

١٣- السكاكي أبو يعقوب يوسف بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٠م.

١٤- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، دار جرير، دمشق وبيروت، ط:١، ١٩٨٧م.

١٥- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦- الشهري ظافر، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠٠٤م.

١٧- الطغرائي، الديوان، تحقيق: علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة-قطر، ط:٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٨- الطلبة محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط:١، ٢٠٠٨م.

١٩- الطيَّان محمد حسان، المفاخرات والمناظرات، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٠- الطيّان محمد حسان، من رجالات دمشق: خواطر وسوانح وذكريات، دار المقتبس، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٥١٥.

٢١- العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط:١، ٢٠١٠م.

٢٢- العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط:١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٢٣- المالقي أبو الحجاج يوسف، كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٩م.

٢٤- المتنبي، شرح الديوان، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، ط:٢٠١٤م.

٢٥- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ت).

٢٦- الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس، ط:١، ٢٠١١م.

٢٧- النيسابوري فريد الدين العطار، منطق الطير، دراسة وترجمة: بديع محمد جمعة، دار الأندلس، بيروت، ط٢٠٠٢م.

٢٨- حشاني عباس، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:٢٠١٤م.

٢٩- شويخ فتيحة، البنى الحجاجية في ديوان الزمن، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، بالجزائر، ٢٠٢١م.

٣٠- صرّدُر، الديوان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، ١٩٩٥م.

٣١- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للطباعة للنشر والتوزيع، تونس، ط:١، ٢٠١١م.

٣٢- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:٢، ٢٠٠٠م.

٣٣- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، ودار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط:٤، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

٣٤- عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:٣، ١٩٩٢م.

٣٥- ع صفور جابر، مفهوم الشعر في دراسة التراث النقدي، الهيئة الم صرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:٢٠٠٥م.

٣٦- علمي عبد الله، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان-الأردن، ط:٢٠٢٠م.

٣٧- علوي حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:١، ٢٠١٠م.

٣٨- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الع صر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط:٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

ب- المجلات:

١- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجًا، مجلة اللغة والآداب، جامعة الجزائر، ع١٢، ١٩٩٧م.

٢- السلطاني سهيلة، تقنيات الحجاج في الدرس اللغوي والتقني العربي والغربي، ودورها في توجيه الخطاب، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج (١)، ع(٣)، سبتمبر، ٢٠٢٠م.

٣- بكلي زينب بيرة، (فن المفاخرات في العصر العثماني: دراسة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى)، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية بماليزيا، مج (١٥)، ع(٣٠)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

فهرس موضوعات البحث

ملخّـــص ١٢٣١
المقدمـــة ١٢٣٣
تمهيـــد ١٢٣٦
أولاً: البنية العامة للمناظرة ١٢٣٨
أ-الحكاية الإطارية ١٢٣٨
ب- المفاخرة ١٢٣٩
ثانيًا: التقنيات اللغوية ١٢٤١
١-التعليل ١٢٤١
٢-الجمل الإنشائية ١٢٤٥
ثالثًا: التقنيات البلاغية ١٢٥٤
١-الاستعارة ١٢٥٤
٢-البديع ١٢٥٧
٣-الاستشهاد ١٢٦١
رابعًا: التقنيات شبه المنطقية ١٢٦٧
١-الروابط الحجاجية ١٢٦٧
٢-العوامل الحجاجية ١٢٦٩
الخاتمـــة ١٢٧١
المصادر والمراجع ١٢٧٢
فهرس موضوعات البحث ١٢٧٦